المقدمــة

عيد القديس مارجرجس المزاحم

قال أبونا انبا اثناسيوس [1]

لمجـد الله أبتدئ أنا الخـاطئ، وبمعـونته وقـدرته أقـتدي، وأقـول مع القديس مـتي الانجيلي أن الصديقين يضـيئون مـثل الشمس في ملكوت أبيهم (متي ١٣:٣٣)

وداود النبي يقول مـا أعظم أعمالك يارب فإنهـا بحكمة صنعت، ونور أشرق للصديقين وفرح للمستقيمي القلوب، وكثيرة هي أحزان الصديقين ومن جميـعها ينجيـهم الرب، ويحفظ الرب جميع عظامـهم وواحدة منها لاتنكسر (مز ٩٢:٥، ٩٧:١١، ٣٤:١٩).

بالحقيقة كمل هذا القول علي القديس البار الإناء المكرم المختار والفرع الزاهر سـيـدي مـارجـرجس المزاحم الذي فـاز مـن قـبل الرب بالمراحم والرأفات، لأنه ظهر في ملئه كالحجر الجوهر الذي يضئ في وسط مكان مظلم، وصار كالورد الطيب النابت في وسط الشوك والحـسك، بالحقيقة لقد صـار طيبك وأزدهر أكـثر من ورود شـهر برموده (الذي يـظهر في الربيع).

(١) نيافة الأنبـا اثناسيوس المتنيح في ١٥ أكتـوبر سنة ١٨١٩م وقد اشتهر بـنساخة الكتب والتسابيح وقد عثر علي هذا الميمـر بخطه في كنيسة القديس مارجرجس المزاحم وكان

باسيدي مارجرجس

قال أبونا أنبا أثناسيوس: لكنني أريد أن أتقدم نحو هذه اللجة العظيمة فأعلن لكم يسيراً من كرامة هذا القديس الشهيد أيها الشعب المحب للمسيح، ولو أنني أخاف وأرتعد إذ أنا ضعيف وأبله، ومرذول من أجل خطاياي.

ولكن صوت الرب يشجعني لأنه قال: ما جئت لأدعو الصديقين بل خطاة إلي التوبة (مت ٩:١٣).

وقال أيضاً «اسألوا فتعطوا، اطلبوا فتجدوا، اقرعوا فيفتح لكم» (متي ٧:٧)، فبالحقيقة كمل هذا القول عليك أيها الشجاع الغالب مارجرجس الجديد لأنك طلبت فوجدت، وقرعت ففتح لك، ودخلت إلي صدر الملكوت واتكأت مع السيد المسيح في مجده.

جهاد القديس

لم يكن جرجس المزاحم شهيداً في لحظة لكنه كان منذ بداية حياته محباً للجهاد والتعب من أجل البر، وقد أمضى حياته في العبادة والتجرد والتألم والاحتمال والصبر وأخيراً كملت شهادته بالموت.

فكانت حياته كلها منذ صباه مصبوغة بالمجاهدة والمثابرة بغير ضجر ورجوع، فكم تحمل في سبيل معموديته في محاولات كثيرة كأنها يائسة ولكنه جاهد رغم الصعوبات التي لا عدد لها وأوضح لنا يقيناً طريق الجهاد الروحي وأنه لابد من النصرة إن كان خالياً من الضجر

والنكوص واليـأس، وأن النعمـة الإلهية لابد أن تقـوم لتكلل كل مـجاهد وتسد كل نـقص في حياته، وعلـي قدر كثـرة الآلام والاحتـمالات تكون النعمة بلاحدود حسب وعد الله الصادق أن قوتي في الضعف تكمل.

وإني أقدم هذا الكتيب الصغير عن سـيرة مارجرجس المزاحم الشهير بالمصري، والجديد في عيده في اليوم الـتاسع عشر من شهر بؤونه لكي يعيننا الـرب ببركة شـفاعتـه في غربة حيـاتنا ويحفظنا في جـهادنا إلي النفس الأخير ويتطلع إلي كنيسته في هذه الأيام ليكمل فيها عمله المقدس ببركة صلوات حضرة صاحب القـداسة رئيس أحبارنا البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث وشريكه في الخدمة الرسولية نيافة الحبر جزيل الاحترام الأنبا بيشوي حفظهما الرب جميعاً وجعل أيامهما أيام سلام

ولإلهنا المجد دائماً أبدياً أمين...

المـــؤلف

ثغر دمياط في ذلك العصر

الفصل الأول

نتيجة لضيق الفرع البيلوزي وانسداده بالرمال، فقد أهميته شيئاً فشيئاً، بينما أخذ فرع دمياط يتسع وتزداد أهميته يوماً فيوماً. وكثر استخدامه في أيام الإخشيديين وكان علي دمياط حاكم إسمه مهاجرين بن طليق من قبل عيسي النوشري أحد قواد المكتفي. وقد إهتم الفاطميون أيضاً بعد أخذهم الولاية علي مصر، بثغر دمياط [1]، خاصة وأن دمياط كانت مركزاً هاماً لصناعة النسيج، مع كل المراكز المحيطة بها مثل شطا [2] وتونة وبورة، ودبيق. وكان عصر الفاطميين من أفضل العصور التي عرفتها البلاد، إذ كان فيه تنفساً من الحرية الدينية أكثر من غيره من العصور وكان الخليفة ينفر من إراقة الدماء والتخاصم.

وفي تلك الأثناء إختار القبط لهم بطريركاً ناسكاً متوحداً هو الراهب مينا، وأخذوه قسراً إلي الأسكندرية، حيث تمت رسامته بإسم البابا مينا الثاني (٦١) في سنة ٩٤٨م وكانت أيامه سلام وراحة للشعب المسيحي، إذ سمح كافور الإخشيدي أن يعين للترسانات والمراكب معظمهم من القبط.

وكان القداس الإلهي يقام رسمياً علي المراكب، إذ كان بحاراتها

(١) إهتم صلاح الدين ببناء سور دمياط من طوب وحجارة السور المنهدم والبيع التي هدمت، وجعل له خمسة أبواب، باب الجهاد أو باب الحرس، باب النحاس، وباب القماحين، باب الخطابين، باب شطا سنة ١١٧٧م.

(٢) كان معظم سكانها أقباط ينسجون الثياب الشطوية الغالية الثمن وكان لهم أسقف لم يعرف بعد له إسم إذ أظهر القبط مهارة خاصة في النسيج القبطي المسمي (قباطي) وكانت دمياط تورده لكل الدول المحيطة بها بجانب النوع الآخر المعروف بإسم الديبقي نسبة إلي ديبق من نواحي دمياط وكانت القطعة منه تصل إلي خمسمائة دينار.

وعمالها وصانعيها وتجارها من القبط.

وكانت الاحتفالات بالأعياد المسيحية تقام بصورة رائعة علي شاطئ النيل في مواكب خاصة، تسير حتي الميادين العامة والشوارع الرئيسية، وقد انصرف هذا البابا إلي بناء الكنائس التي تهدمت والمدارس الجديدة. لكن عهد البابا مينا الثاني لم يدم أكثر من سبعة عشر عاماً ثم تنيح بسلام. وكان عهد المعز مثالاً وسار علي منواله كل ولاته في البلاد، من الانصاف وحسن المعاملة والعدالة، فلم يفرق بين قبطي ومسلم وظل كرسي مارمرقس شاغراً نحو سنتين، قام من بعدها الآباء الأساقفة بإختيار الشيخ القديس ابرآم بن زرعة، حيث أمسكوه وأقاموه بإسم البابا ابرآم [1] بن زرعه (البطريرك ٦٢) في سنة ٩٨٨م وكان أسقف دمياط في ذلك الوقت هو الأنبا زخاريوس الأسقف.

كان هذا العهد مباركاً رغم ما أحاط به من التجارب... فقد تمجد الله في نقل جبل المقطم علي يد البابا البطريرك والقديس سمعان الخراز، وقام بعده الأساقفه والعلماء المشهورين أمثال ساويرس بن المقفع، أبو المكارم وقام في ذلك الوقت القديس مارجرجس الجديد الشهيد بدمياط.

وقد عاصر الأنبا رخارياس أربعة بطاركة :

الأبا فيلوثيؤس (٦٠) والأنبا مينا الثاني (٦١) والأنبا ابرآم بن زرعه المتنيح سنة ٩٧١م (٦٢)، والأنبا فيلوثيؤس (٦٣) في سنة ٩٧١م.

(١) جلس علي الكرسي المرقسي ثلاث سنوات وتنيح سنة ٩٧١م.

وكانت أيامه أيام مجد لدمياط، فكان فيها أكثر من سبعة كنائس.

(١) بيعه علي إسم العذراء القديسة.

(٢) بيعه بإسم الملاك ميخائيل [١].

(٣) بيعه علي إسم مارجرجس.

(٤) بيعه بإسم مرقوريوس [٢].

(٥) بيعه بإسم يوحنا المعمدان [*].

(٦) بيعه علي إسم المجاهدين بطرس وبولس.

(٧) ودير بإسم أرميا، شاهق البناء وقديم جداً لدرجة أن إتسعت في تلك الأيام واستخدمه الفاطميون لحفظ الغلال، كما لخزن كميات السلاح.

---

(١) أغلب الظن كانت تقوم مكان جامع البحر اليوم، وقد هدمت هذه البيعة أيام مملكة يوسف إبن أيوب الكروي عند رحيل الفرنج من دمياط سنة ١١٨٢ وذهبت محتوياتها أيضاً (جرجس فيلوثاؤس عوض).

(٢) يذكر جرجس فيلوثاؤس عوض أن هذه البيعة صارت بيد الملكيين ولهم بها مطران مقيم فيها (مخطوط لمارجرجس المزاحم).

(*) يذكر التاريخ أن الروم الأرثوذكس أخذوا هذه الكنيسة وحولوها إلي كنيسة ودير يقيم فيه مطرانهم، وعندما زار جلمبردي لانوي دمياط فيما بين عامي ١٤٠١، ١٤٠٢ لم يري بالمدينة من الأبنية القديمة غير كنيسة للشرقيين القليلي العدد علي حد قوله ويبدو أن الروم دعوها بإسم القديس يوحنا المعمدان والقديس نيقولاوس.

الفصل الثاني

القديس مارجرجس المزاحم

في نهـاية حكم الأخشـيـد وبداية الحكم الفـاطمي عاشت أسـرة هذا القديـس حوالي سنة ٩٤٥م وكـان في بداية أمره شـاباً غيـر مسيـحي، وكان أبوه يسـمي جامع العطوي وكان شـيخاً ذا مكانة كبـيرة. وهو من البدو من بني القـيس (بني مديح) وقد تـزوج قهراً من امرأة مـسيحـية إسمـها مـريم مات زوجهـا شهـيداً... وقد رزق مـنها بستـة بنين وإبنة واحدة، كـان هذا القديس ثالثـهم وأسمـاه مزاحم. عـاش مزاحم حـياته الأولي في ربوع مـركز طلخا في قـرية دروة، وكان يصـحب والدته في غدوها وروحها إذ كـان لا يستحسن مخالطة أقـاربه في ولائمهم. وكان يمضي مع والدته إلي الـكنيسـة فكان يلاحـظ أطفال المـسيـحـيين حين يلبسون أفخـر الثياب ويتقدمون للتناول من الأسـرار المقدسة، ووجوهم يملؤها البشر والفرح الـروحي فكان يتأجج في قلبه ناراً، فكان يطلب إلي الله الذي لايعرفـه أن يلهمه الطريـق الحق قائلاً: يا إله المسيـحيين تحنن علي ضعفي لئلا أموت هالكاً، ولكن إجعلني مستحقاً للمعمودية المقدسة.

ولما كان اليوم الحادي والعشرين من شهر بؤونه (تذكار والدة الإله) رأي جمـاعة المؤمنين مـاضيين إلي البيـعة ليعـيدوا بهذا الـعيد مـتزينين بأحسن زي، فامتلأ قلبه غيرة، فاعتذر لأصدقائه الذين دعوه إلي الوليمة وقام لوقـته واغتسل بالماء ولبس أفـخر الثياب، ومـشي حتي وصل إلي الكنيسة.

ولكن لما نظر كثـرة الجمع المزدحم عند الباب لم يقدر أن يدخـل فقفل

راجعاً، ولما رجـعت والدته إلي المنزل قال لها: اسـتحلفك يا والدتي بالإله العظيم وبالمكان الذي خرجت منه أن تعطيني شيئاً من القربان ترضين به قلبي فقالت له والدته: إن هذا لن يكون أبداً لأنه لايقدر أحد أن يأكل شيئاً منه بل إنما الكاهن وحـده هو الذي يعطي قدر جوهـره في أفواه المؤمنين المعمـدين فيتناولونه ثم ينصـرفون بعدها يشـربون ماء. ولكن إن أردت فهـا جزء من قربان التـفرقة (لـقمة البـركة) التي يعطونها لـلشعب عند مضيهم من البيـعة، فتناول مزاحم جزءاً يسير وإلتهـمه في فمه وللوقت صار في فمه كالشهد فبهت للغاية وقال لها: إن كان هذا هو شأن قربان التفرقـة فكم تكون حلاوة التناول!! وتعجبت أمه مما حـدث ومجدت الله وقـالت له ياولدي إن لي زمـان طويل وأنا آكل من هذا القـربان (قـربان التفرقـة) ولم يظهر لي مثل هذا الشئ غـير أن الله يظهر ذلك لقديـسيه، ولعل الله يريد أن يـأتي بك إلي نور الإيمان ويخـرجك من ظلمـة الكفـر والطغيان.. فـاحتفظ بهذا السـر لئلا يعرف ذلك أبوك فيـقتلك. ومن ذلك اليوم وضع في قلبه أن يصـير مسيحياً وبدأ يقلد النـصاري في أفعالهم فلما لاحظ أبوه ذلك غضب جداً وأقسم عليه بأنه إن لم يترك هذا الطريق قتله شر قتلة. أما مزاحم فكان يزداد كل يوم غيره أكثر.

مزاحم يهرب إلي شواطئ بحر دمياط

هيأ الله لهـذا الشاب مـزاحم أمر هربه، فدبر امـرأة مسـيحيـة كانت مقـيمة بالدورتين (طلخا) إسـمها مريم غـير أنها كـانت ملكية المذهب[١]. فلما علمت برغبته أن يكون نصرانياً (يبدو أن أمه لم تجسر علي مثل هذا

العمل خشية زوجها) أخذته معها في زيارة لأحد أقربائها (كان كاهناً برأس البر) مضي مزاحم معها إلي مدينة برباية (*) من أعمال دمياط وكان هناك قسيس ملكي كان نسيباً لهذه السيدة، فأعلمته بقضية القديس، فأخبرها بأنه مزمع أن يعمد أطفالاً في اليوم التالي حيث عيد الملاك ميخائيل.

فلما كان الغد مضي مزاحم إلي الكنيسة باكراً في ملء الأشتياق للمعمودية المقدسة غير أن الله لم يسمح أن يتعمد في ذلك اليوم إذ بينما الكاهن يعمر المعمودية جذب إبليس اللعين امرأة مسلمة كانت حاضرة بالبيعة عليها روح عرافة.. صرخت قائلة أيها النصاري المجتمعون داخل البيعة إعلموا أن في وسطكم صبياً حنفياً يريد أن يتعمد، فإن أنتم سمحتم له بذلك فإن بلدكم تخرب وتهدم البيعة ويقتل الكهنة. فلما سمعوا ذلك ملأ الخوف قلوبهم وأسرعوا وطردوا الشاب خارج البيعة، فخرج وهو حزين القلب ولم يأكل ولم يشرب طيلة ذلك اليوم، وظل بلا مأوي وقد انزوي في مكان منفرد.. وفي منتصف الليل كان يصلي كما تعلم، فظهر له رجل منير وخاطبه قائلاً: لاتحزن فهذه إرادة الله الاّ

(١) يسمي الروم الكاثوليك ملكيين لأنهم إنحازوا وراء الملك مركيانوس وخلفائه، يتبعون عقيدة الطبيعتين للسيد المسيح.

(×) ذكر أبو المكارم أن إسمها هو بربية وهي رأس البر أو برابية وتعني بالقبطية رأس النهر. أو رأس البحر وكان بها بيعة الشهيد أبو مينا جدد عمارتها جرجه بن اسطوراس بن سوسنه الشارق وكان بها في خلاقة العلويين.

- كان بها بيعة للملكيين بإسم السيدة العذراء.
- كان بها بيعة لليعاقبة.

يعمدك في هذا المكان لئلا تأتي عليك تجربة لاتحتملها الآن، فضلاً عن أن هؤلاء القوم (ملكيين). لكن إنهض وإمضي سريعاً إلي دمياط وتقابل مع الأنبا زخارياس الأسقف، وعرفه بسرك وهو يعمدك ويناولك.. فتصير مسيحياً.

فقام لتوه ونهض وأتي إلي دمياط. ولكنه خالف أمر الملاك عفواً فلم يمض إلي أنبا زخارياس الأسقف بل قد استضافه رجل من أهل دمياط إسمه يوحنا ويبدو أنه من الروم الملكيين لأنه لايعرف أمور الكنيسة علي حقيقتها إذ ضلل القديس وعرفه بأشياء خاطئه جعلته ينحرف عن قصده.

وقال الرجل للقديس: إحذر أن تعرف الأساقفة بأنك غير مسيحي ولكن أخبرهم بأنك قد نجست جسدك بالزنا مع امرأة غير مسيحية ثم أكمل قائلاً: إنهم يخافون من أهل المدينة فلا يعمدون أحداً، فضلاً عن أنهم لايعمدون إلا في الواحد والعشرين من بؤونه من كل سنة وهو عيد السيدة العذراء (هذا يبين كذب هذا الرجل لأن الكنيسة في كل مكان تعمد في يوم أحد التناصير وكذا في مناسبات أخري) وأقام الصبي عند الشيخ إلي ذلك اليوم[1] حيث مضي إلي الكنيسة بصحبته، ولما كانوا قد هيأوا المعمودية المقدسة لعماد الأطفال. فتقدم مزاحم وسجد أمام الأب الأسقف، وقبل يديه، وأخبره كما قال له الشيخ يوحنا. فأجابه الأسقف

(١) كان في ذلك الوقت صراع رهيب بين الملكيين واليعاقبة قد يؤدي أحياناً إلي القتل وقد إضطهد الملكيين اليعاقبة وحاولوا القضاء عليهم. ويبدو أن هذا الرجل مالكي وأراد أن يقصي الصبي عن الذهاب إلي أنبا زخارياس الأسقف الأرثوذكسي!

لايجوز يا ولدي أن يعتمد الإنسان مرتين، لأنها معمودية واحدة مقدسة. ولكن إن أردت أن تعمل شـيئـاً فليس أمامك إلا أن تقر بخـطاياك أمامي، وبعد القـداس يحضر لي الكاهن ماءً فـأصلي عليه الصلاة الواجـبة لمثل هذه الحالة، ثم يـرش عليك فتطهر مـن خطيتك. فركع القـديس بين يدي الأسـقف وقدم نـدامتـه (لاحظ لم يحـدث شئ حـقيـقـه من هذا بل هي مـشورة رديه من الـشيخ السـابق) فـصلي عليـه الأب الأسقف صـلاة التحليل.

غير أن القديس لم يطب قلبه من كل هذا لأنه لم ينل بغيته.

مزاحم يعمد نفسه

وتحوّل مزاحم من أمام الأب الأسقف ومـضي خارج الكنيسة وبينما كان يجول بنظره علي مكان المعمودية رأي شيخاً قسيساً واقفاً عند مكان المعمودية مزمعاً أن يصرف ماءها لانتهائه من عملية التعميد. فتقدم وقبل يديه وسأله بإلحاح أن يبقي ماءها إلي حـين يخرج الشعب من الكنيسة. ففـعل الكاهن كذلك، غـير أنه لم يجـسر أن يعمـده لمعرفتـه بقصـته ولما أنصرف الشعب من الكنيسة قـام مزاحم وخلع ثيابه ثم غطس في جرن المعمـودية ثلاثة دفوع علي إسم الثالوث الأقـدس، وخرج من الماء ولبس ثيابه، وقـد إمتلأ قلبـه سلاماً، وخـرج من الكنيسة فـرحاً، إذ نال بغيـته وشعر أنه صار مسيحياً.

وكان عمره آنذاك لايزيد عن ثمانية عشر سنة.

زواج القديس

وفي غد اليـوم التالي (الثاني والعشـرون من بؤونه) خرج إلي الميناء فوجد مركباً مسافراً إلي دميرة [1] فركبها ومضي إلي بلدته (بالدورتين) ليخـبر والدته بما حدث له، وإتفق أن قـسيساً من بلدة بسـاط النصاري إسمه أبانوب كان قد رحل عن بلدتـه ونزل بالدروتين، ومعه إبنته عذراء بكر، وهي ملازمة طاعة الله وحقوقه وإسمها (سيولا) فلما رآها القديس، وضع الله مـحبتـها في قلبـه إلي أن تزوجهـا بالإكليل المقدس والـزيجة المباركة.

وأقام القديس مع زوجته مدة من الزمـان كانت أثناءها تستقصي منه أخباره، وكيف صار نصرانياً؟ فلما أعلمها بكل ما جري له من بداية أمره إلي وقتها، وكيف تعمد وحده بدمياط بعد عدة محاولات..!

ولما سمعت زوجته هذا الكلام حزنت جداً، وقالت له إن كنت قد فعلت هكذا فما كملت لك المعمودية بعـد، لأني سمعت من آبائي، كما رأيت أبناء المسيحيين حين يريدون أن يعمدوهم، يمضـون بهم إلي الكنيسة، فيصلي الكاهن عليـهم الصلـوات المفروضـة، ثم يرشـمـهم في وجـوههم حـتي يطهـروا، ويعتـرفوا الاعـتـراف المفروض، ثم يدهنهـم بزيت الغاليليـون وبعدمـا يقيد أسـماءهم في جملة المسـيحيين (ويغـطسهم في الماء ثلاث دفوع) يدهنهم بالميرون المقدس. أما أنت فلم تفعل شيئاً من كل هذا!

وأكملت القول: لكني عندي حلاً لذلك، فـإن أطعتني فقم لنمضي سوياً

(١) دميرة : هي مركز طلخا.

إلي بلدتي، فأطلب من والدي أن يكمل معموديتك فتصير مسيحياً فلما سمع هذا الكلام فرح جداً.. ولكن عدو الخير لم يمهله حتي يتمم ذلك. إذ هيج عليهما قوماً أشرار، فذهبوا إلي متولي الحرب بدميرة وكان إسمه رداد بن ماضي، فأوغروا صدره علي القديس، ولفقوا عليه كلاماً كذباً مما صعب الأمر علي متولي الحرب. فأضطر أمام هياج الشعب أن يركب جواده ويتبعه جنده حيث جاء مسرعاً إلي الدروتين، وهناك قبضوا علي القديس وأوثقوه ومضوا به.

قصص اعترافه بالمسيح

القصة الأولي : مع متولي الحرب

لما أراد الله أن يمتحن إيمان مزاحم، ويعلن محبته له، سمح أن يوقفوه أمـام الحاكم حـيث سـأله: أأنت مزاحم العـطوي، ولماذا تركت دين آبائك لتصير مسيحياً؟!

أجابه القديس: نعم أنا هو مزاحم، وقـد تنصرت علانيـة، فأنا لست لصاً أو قاتلاً، ولكـني أعبد سيدي يســوع، ومن أجل ذلك أسلموني إليك. فمهمـا أردت فإصنع بي فأنا سوف لاأهتم بتهـديداتك. فلما سمع الوالي هذا الكلام امـتلأ غـضبـاً، وأمر بأن يطرح علي الأرض ويجلدونه حـتي سال دمـه علي الأرض، كمـا أمر بنهب بيـته، وأخـذ كل ما فيـه. وأسلم القـديس إلي سـبعين من غلمـانه ليـمـضوا به إلي شـرمـساح (بجـوار المنصورة) فـيطرحونه في السـجن دون طعام أو شـراب حتي يموت ثم يلقونه في البحر.

ولكن الله الذي وعد بأن يجعل مع التجربة المنفذ لم يدعه يجرب فوق ما يحتمل، خلص هذا القديس من أيديهم.

فبـينما هم يجـرونه في الطريق ولم يصلوا به بعـد إلي جسـر مدينة الدروتين إذ بصـوت صرخ في آذانهم قـائلاً: أيها الغلمـان أرجعـوا بهذا الرجل إلي الأمير فرجعـوا به إلي الوالي الذي سألهم عن سبب رجوعهم فأجـابوه قائلين: أنت يا مـولانا أرسلت خلفنا تطلبه. فـتعـجب وقال: لم أرسل أحـداً قط! وفي تلك الأثناء جـاء ملاك الرب وتشـبـه بهيـئة أحـد أشراف المدينة وسأله العفو عن القديس وخلصه من بين أيديهم.

القصة الثانية: تعذيب زوجة القديس

أراد القديس أن يمضي من هذا المكان بسبب شر القوم. وبينما هما يتكلمان بهذا الأمر كان عدو الخير قد دبر لهما تجربة ثانية. إذ أن رجلاً شريراً من أهل نيكيوه اسمه حمدان تقدم إلي الوالي ليوقع بالقديس وقال له لماذا تركت سبيل هذا المتنصر الذي فضح ديننا وأتبع غيره فسلطني عليه وأنا أعذبه فأما أن يرجع وإلا قتلته.

فراق القول للحاكم وأعطاه بعضاً من غلمانه الأقوياء واتوا حيث منزل القديس فوجدوه جالساً مع زوجته يفكران فيما يريدا أن يفعلاه، فلما رآهم القديس قام وهرب منهم لأن الرب أراد أن يخلصه من أيديهم فلم يمسكوه غير أنهم أمسكوا زوجته سيولا وأخرجوها وضربوها بالجريد إلي أن سال دمها علي الأرض ونهبوا ما بقي في بيتها، ثم ربطوها في ذنب حصان وداروا بها في كل البلدة ولم يقدر أحد أن يخلصها من أيديهم. وفي غد اليوم رجع حمدان إلي الدروتين وأمر بإحضار المرأة بين يديه وسألها ألا تعلمين أين هو بعلك؟ فأجابته لا. فتركها غير أنه اشترط عليها أنه إذا وجدها مع زوجها سيقتلهما.

القصة الثالثة: (القديس بين ربوع المحلة)

بعد أيام رجع القديس إلي مدينة دروة القبلية ونزل متخفياً عند أحد أصدقائه ثم أرسل في طلب زوجته حيث شجعها وطوبها بسبب أنها تعذبت بسببه كثيراً وعرض عليها إن أرادت أن يخليها عنه ليكون لها خير فأجابته. حي هو اسم الرب أني لن أفارقك كل حياتي حتي لو سفكت دمي بسببك علماً بأني أتألم من أجل اسم المسيح.

فلما سمع منها هذا الكلام اطمأن قلبه وشكر الله من أجل قوة إيمانها

وعدم تزعزعها وقال لها: تقوي يا أختي بالرب لكي يجزل لك أجرة تعبك ثم تركها متوجهاً إلي النواحي القبلية حتي أن وفقه الرب في مكان مناسب سيحضر ليأخذها معه.

القصة الرابعة : تعذيب سيولا للمرة الثانية

وإن إبليس اللعين هاله أمر القديس مع زوجته وشدة تمسكهما بما فوق الطبيعة الإنسانية فانبري لمحاربتها بكل قوته ودخل في شيخ من أهل تلك البلدة فمشي وهو يقول: «إن مزاحم وصل الليلة ها هنا يريد الرجوع إلي دين آبائه، فمضت زوجته إليه وشجعته علي أن يتمسك بالدين المسيحي ونصحته بأن يذهب إلي دير مقاره[1] ليترهب هناك».

فلما سمع أهل البلدة كلام هذا الرجل هاجوا علي زوجة القديس وأخذوها بعنف وضربوها ضرباً شديداً ومضوا بها إلي دميره عند رداد لكي يقتلها، غير أن الرب أعطاها نعمة في عينيه ولم يفعل بها شراً وساق إليها جماعة من المسيحيين خلصوها من القوم الأشرار.

فى صفط القدور

لما سمع القديس بما جري لأمرأته أتي إليها خفية وأخذها إلي النواحي القبلية وأتي وسكن في ضيعة تسمي صفط القدور (تبع مركز المحلة) حيث وجد فيها معيشته فأقام فيها مدة من الزمان كان يشتغل في

(١) كان دير أبو مقار وقتئذ عامراً بعد خراب برية النطرون ونهبها، وكان مشهوراً أكثر من غيره حينذاك إذ كان منه معظم الآباء البطاركة في ذلك الحين.

معصرة زيت. وكان القديس مواظباً علـي العبادة ليلاً ونهاراً بغيرة قوية فحسده الشيطان. فأتي صـبيـاً من أهل نيكيوه وكـان يعرف القـديس معرفة جيـدة وجاء يعمل في معصرة الزيت، فعرف عـمال المكان بقصته وهيج عليه أهل المدينة ولم يمض وقت طويل حتي انتشر خبره بي ربوع المدينة فـتجـمهر جـماعـة كبـيرة علي منزله وبأيـديهم سيـوف وسلاح فأمسكوا القـديس بدون رحمة يريدون أن يتحققوا أمـره ثم ربطوا حبلاً في عنقـه وطافـوا به في شـوارع المدينة وهـم يقـولون هذا الرجل أهان ديننا. وأتي واحد منهم وضربه علي رأسه فأصابها وسقط القديس علي وجهه مغشياً عليه.

ولما بلغ خبـره مدينة المحلة عرف أبو البـشير صاحب المعـصرة هناك بأن أحد عماله قتل فركب دابته وأخذ مـعه جماعة من أصحابه وجاء إلي صفط القـدور فرأي القديس قد اسـتفاق مما أصابه فـخلصه من أيديهم وطلب إليه أن يمكث عنده. ثم قـال لجموع الشعب أنني سـوف أمهله إلي يوم الجـمعـة حـيث أمضي مـعـه إلي الجامـع وإذا لم يصلي مع الناس أحرقته حياً. ولما قال هذا صرفهم.

وهيأ الله في ذلك الـوقت وجود رجلاً مـسيحي من عـمال هذا الرجل وإسمه مقـاره فلما علم ما جال بأفكارهم وما تحـدثوا به بشأن القديس فذهب إليه مـسرعاً وأخبره بذلك ونصحـه أن يهرب من المكان لكي ينجو بنفسه.

القديس يتوجه إلى مدينة طنطا

قام القديس في يوم الأربعاء ٢٩ برمهات هو وزوجته وكان كلاهما صائمين (الصوم الكبير) وسارا نحو محلة روح وكان الوقت ليلاً وإذ كان في الهجعة الأولي من الليل فلم يجدا مركباً ليعبرا النهر فاختبأ في الحلفا وسط الشوك فأقاما هناك إلي الغد حيث توجها إلي ناحية سبربيه بطنطا فمكثا نحو سبعة أيام وبعدها توجها إلي مدينة طنطا فسكنا فيها مدة ثلاث سنين ورغد لهما العيش وهنأ بالهما فلم يحتمل الشيطان الصبر عليهما فسلط عليهما بعض الصبية من أهل تلك الناحية فقالوا للقديس أيها الإنسان أنت تشبه رجل غير مسيحي أبا عن جد! فأجابهم بأنه مسيحي ولكنه لمح علي وجوههم أنهم مزمعون علي اهانته وتعذيبه فقام وأخذ زوجته وهرب إلي ناحية تسمي أخنه.

وأقام فيها مدة ثلاث سنين أصابه فيها مرض شديد وكانت زوجته تقوي إيمانه وتعزيه قائلة كم مرة جربك الشيطان وخلصك الرب يسوع بقوته من جميعها. وأما هو فلم يتضجر بل كان يسبح الله ليلاً ونهاراً.

ثم قالت له زوجته إنني حزينة القلب عليك لأني أراك مريضاً ولاأعلم ما يأتي عليك فينبغي عليك أن تعتمد لكي ما أطمئن عليك وتصير مثل سائر المسيحيين لكي إن عشنا نكون للرب وإن متنا نكون له أيضاً [1].

القديس يعمد علي اسم مارجرجس

(١) ربما تقصد أن يرشم بالميرون من كاهن شرعي ليكمل معموديته.

الفصل الرابع

كان للقديس صديق في محلة خلف من أعمال سمنود واسمه تادرس ولما أعلمه القـديس بأمره فرح به وقـام لساعته ومـضـي إلي رجل كاهن يدعي أبامون فلمـا علم بخبر القـديس أمر بأن يعـمل القربان واصطحب أخاه يوأنس وهو رئيس الشـمامسة، ولما كـان القداس مضوا إلي البـيعة وجاءوا إلي قـدام الهيكل وصلي عليـه الكاهن ومسحـوه بالزيت المقدس (زيت الميـرون) بإسم الثالوث الأقـدس. ولما كانت ليلة عـيد مـارجرجس الرومانـي، فكروا في تسمـيته (جـرجس المزاحم) وكان هذا بإلـهام من الروح القدس. وناولـوه من الأسرار الإلهيـة، وأخذه تادرس مع زوجـته إلي منزله حيث صنع لهما وليمة.

القديس في قرية دميانة [1]

وفي الغد قام القديس جرجس ومضي مع زوجته إلي ناحية الديجوية وهي قرية[2] جمـيانه وسكـنا فيـها مدة ثلاثـة سنين كان يخـدم فيـها البـيعـة.. وجعل القـديس عـهداً بينه وبـين زوجتـه أمام الرب ألا يقـربا بعضـهـما إلي يوم نياحتهمـا، وقد صارت لهما هذه النعـمة من قبل الرب فظلا ملازمين الطهر والعبادة نهاراً وليـلاً وكانا كل ما يعمل به يتصدقه علي المساكين والضعفاء ونال بركـة عظيمة من قبل الرب في هذه المنطقة وظهرت قداسته ببركة الشهيدة العظيمة دميانة.

ارتحاله إلي مدينة بساط

(١) كانت تسمي منية طانة وقد اندثرت في أرض السبـاخ كما يذكر المقريزي ذلك في كتابه وقال إنها تقع في براري جـميانة وسميت فـيما بعد علي اسم بوجـورج. وتعرف أيضاً بالميمة نسبة إلي كنيسة الست دميانة التي استشهد فيها أربعين عذراء وقد خربت نسبة إلي المكان ونسبة إلي عدد الأربعين بالقبطية بي إهمية.

في اليوم السابع عشر من شهر أبيب وكان يوم سبت فكر جرجس أن يذهب مع زوجته ليستقرا بمدينة بساط حيث منزل أبيها وكان ذلك بإرادة الله حيث مكث هناك يلازم البيعة [1] ويوقد سرجها ويخدم الرب من كل القلب ويكثر الأصوام والصلوات وكان يضرب في كل ليلة خمسمائة مطانية فسر الرب به وأراد أن يدعوه للشهادة.

وفي ذات ليلة بينما كان يفكر في قلبه قائلاً ما حيلتي ها هنا والشيطان متسلط علي بالتجارب، أقوم وأمضي إلي دير القديس أبو مقار واترهب هناك إلي يوم نياحتي. وكان متشبعاً بهذه الأفكار وبينما هو كذلك غفل قليلاً فرأي رؤيا كأنه مرتفعاً إلي السماء حيث رأي مجد الرب وهناك أجلسوه عن يمين الرب وسمع صوتاً يقول ياجرجس تقو في الشهادة وطوبي لك لأنك استحقيت أن تعد مع الشهداء القديسين وتنال الإكليل السماوي مع الأبرار فلا تخف فالتعب يسير والنعيم كثير ودائم.

ولما استفاق من الرؤيا هدأت نفسه وقام وأعلم زوجته بما رأي فتعزت هي أيضاً وقالت له: إن ما رأيت يشير إلي أن الرب لا يريدك أن تترهب، لكنه يريد أن تشهد لإسمه أمام الجميع فتنال إكليل الشهادة الذي لايبلي وتبلغ الفرح الدائم، وهذا لايحزني بل بالحري يكون عزاء لي إذ أحسب

(١) كان هناك كنيسة للسيدة العذراء كبيرة إذ كانت بساط كرسي أسقفية منذ عهد الرومان بل كانت مقراً للمسيحية إذ ذاك فسميت بساط النصاري وكانت تبعد نحو ٢ كيلو متر عن بطره. ويربطها سرداب سفلي.

زوجة شهيد.

ومنذ ذلك الحين كـانت تتكلم معـه بفرح مـتهللة فـي وجهه، وكـانت تقوي عزيمته علي احتمال الجهاد.

القديس يأخذ إرشاد راهب

مضـي القديس ليأخذ مشـورة رجل راهب قسيس يدعي (شيث) كان بهذه المنطقة وكان ناسخاً حكيـماً، وعرض عليه أنه يريد أن يترهب لكنه، خاف أن يغضب عليه الرب، لأنه أعلن ذلك في رؤيا... وقصها عليه، فقال له الأب الراهب: أنت أعلم يا ولدي بحـالك، فـإن كنت تخاف من العـذاب، فـأمض وترهب فذاك أفـضل لك، حيـث أنك لاترغب في الشهـادة، ولكن طوباك أن كنت تصبر علي دفعة آلام واحدة فهي أخير لك من قعادك في الدير سنة كاملة.

فلما سـمع القديس هذا الكلام تيـقن من إرادة الرب له ولم يمض إلي الدير خاصة وأنه وجـد رغبة زوجته في أنـه يستعد للاستـشهاد، فكان ذلك وبدأ يظهر علانية منذ ذلك الحين.

عذابات القديس

ولما كان اليوم الثاني والعشرون من شـهر بشنس بينما كان القديس متفكراً في نفسه وهل ياتري يستطيع الصـبر واحتمال العذاب أم لا وهل يقدر أن يشـرب الكأس مع سيـده؟ نام هذه الليلة فرأي في منامـه كأنه واقف في مـجلس الحكم أمـام متـولي الحـرب ومعـه ثلاثة آخـرون من

الشهداء. وكانوا يعذبونهم بأنواع العذاب المختلفة ولاينالهم من ذلك أي ضرر، ثم أنهم أكملوا شهادتهم فكفنوا أجسادهم ولكن السيد المسيح أقامهم من الموت.

وبعدما رأي هذه الرؤيا العجيبة امتلأ قلبه سلاماً وتيقن أن الرب سيكون معه ويعينه، ثم رقد أيضاً بعدما رشم ذاته بعلامة الصليب فرأي ملاك الرب مكللاً بالنور وهو يقول له تقوي ياجرجس فمن يصبر إلي المنتهي فهذا يخلص ومنذ ذلك الحين امتلأ قلبه شوقاً إلي أن يموت علي اسم المسيح.

في بيعة الشهيد مارجرجس الروماني

ولما كان الغد مضي إلي البيعة المقدسة وقضي فيها اليوم كله وكانت ليلة تذكار شهادة القديس مارجرجس الروماني فدخل القديس إلي البيعة وأضاء مصابيحها وكنسها وأسرج مذبحها ولما حضر الشعب وقف يصلي معهم ويقرأ المزامير، فلما قرأ الإنجيل المقدس كان ينصب إليه فكان الفصل من متي البشير حيث ذكر فيه «هو ذا أنا أرسلكم كخراف بين ذئاب فكونوا حكماء كالحيات وبسطاء كالحمام... إلي قوله. أقول لكم يا أحبائي لاتخافوا ممن يقتلون جسدكم فإنهم بعد ذلك ليس لهم أن يفعلوا أكثر اعلمكم ممن تخافون، خافوا من الذي له سلطان أن يلقي في جهنم» (لو ١٢:٥).

فلما سمع القديس هذا الكلام ازداد تأكداً من دعوة الله له للاستشهاد وعلم أنه قادم علي ذلك، وبعدما انتهي القداس الإلهي وتناول من

السرائر المقدسة انصرف ومحبة الرب قد ملأت قلبه ولما مضي إلي منزله أخبر زوجته بما في قلبه فكانت تقوي إيمانه وتشدده وتناولا طعامهما معاً.

بدء المتاعب

قام القديس في اليوم التالي وشد دابته وقصد ناحية الميمة ليشتري بعض القمح· لحاجة بيته وكان في دميرة رجل شرير يقال له عبيد، ذو مكانة عند متولي دميرة فأعلمه بخبر القديس يريد أن يهيج عليه البلدة قائلاً: هوذا ببساط النصاري رجل غير مسيحياً قد تنصر فإن تركناه فإنه يفسد نفوساً كثيرة من الشعب. فأرسل متولي دميرة صحبة عبيد بعض الرجال كي ما يأتوا به إليه فهجموا علي بيته فلم يجدوه فأخذوا زوجته المباركة وضربوها ضرباً عظيماً وأنها أخبرتهم بأنه لاتعرف مكانه، فأخبرهم أحد القوم أنه توجه إلي الميما ليقضي حاجة له فأسرعوا في طلبه. فاتفق أنهم عثروا عليه في الطريق ماشياً خلف دابته وعليها قمحاً وكان ذلك في يوم السبت الثالث والعشرين من بشنس فتقدم ذلك المنافق عبيد وأمسكه وأخذوا جميع ما كان معه من القمح والبهائم ولم يزالوا يجرونه حتي أوصلوه إلي متولي الحرب فأمر أن يطرح في خزانة مظلمة وأغلقوا عليه وأقام القديس في تلك الليلة يصلي إلي الله إلي أن أشرقت شمس اليوم التالي الأحد الرابع والعشرين من بشنس وهو تذكار مجئ السيد المسيح إلي أرض مصر.

دخل الشيطان في إنسان فظل يطوف القري والحقول قائلاً: من أراد

أن يقيم هذا المذهب فليـأت وينظر إلي مزاحم بن جامع كـيف عاد وصار نصرانـياً فاجـتمع حـوله كثـيرون ثم مضــوا إلي مكان القديـس وكانوا يضــربونه بغيـر رحمـة بالآلات المسننة وبالعـصي اليـابسة وبالجـريد الأخضر وبعضــهم كانوا يرجمونه بالحجارة حتي كـسروا عظامه وكان القديس صابراً علي هذا العذاب ولايفتـر عن ذكر السيد المسيح وهو قائم بينهم مكتوفاً بيديه إلي الخلف.

تهديدات وتخويفات وإغراءات

وإن الوالي أرسل أعوانه فانتشلوه من وسط الجـمع وأحضروه أمامه فـقال له: أيهـا الجـاهل لماذا تركت عنك عـبادة آبائك واتـبعت النصــاري المخالفين؟ وكان يجلس بـجانب الوالي رجل مغربي شرير فـقام وضرب القديس علي فـمه قائلاً: وحـياة سيـد الملك إذا أطعتني فـسأعطيك قطاع الغربية بكمالها وتكون من جلساء الخليفة ونديماً له. فأجابه القديس: أيها المسكين المبتعد عن ملكوت الله لو أعطيتني كل مـا لسيدك الملك ما جحدت اسم مخلصي الصالح لئلا أكون مثل يهوذا الاسخريوطي الخائن.

وكان هناك قاضي تـلك الناحية واسمه سليـمان بن عبد الحـميد هذا كلم القديس كي يرجعه عن إيمانه قائلاً: ماذا تربح يا ابني إن تركت دينك وتبـعت دين النصاري الذين لايـعرفـون قدرك وأنت هنا تعـذب، فبـحق مـولانا الحاكم إن ســمعت وأطعت سنعـطيك ذهباً وفـضة لتـعيش هنيـاً وتكون محـبوباً من الجمـيع. وظلوا يكلمون القـديس هكذا من باكر يوم الأحـد حتي الظهـر ولما رأي القـاضي أنه لم يطعــهم قام ولعن القـديس وبصق في وجهه ولكمه في حلقه... ثم تشاوروا فيما بينهم لكي يقتلوه.

القديس يجوز آلام الاستشهاد

ولايظن أحد أن الاستشهاد كان في متناول كل أحد وكان الموت هو نهاية المطاف بعد سلسلة طويلة من الآلام والاضطهادات والتعذيب الجسدي، وقد جاوز القديس جرجس المزاحم كل هذه الأنواع التي كل من يسمعها يرتعب من هولها بل يكاد الإنسان لايصدقها لولا أنها كتبت بواسطة أناس موثوق بهم ورأوها بأعينهم وأمام كل هذه كان القديس في ملء الوداعة بل كان كأنه يعانق الموت في فرحة وهدوء حتي تحير أعداؤه.

فبعدما أخرجوه من السجن نصحه الوالي بأن يترك ما هو متمسك به، فلم يقبل.

القديس يعذب ويجلد

وتقدم الرجل المغربي. وبدأ يعذب القديس فأخذ حبلاً من الليف وربط عنق القديس في ساري مركب وكن وجه القديس ملتصقاً بالساري وهو موثق بالحبال من الرأس إلي القدمين فطلب متولي الحرب أن يروه وجهه فأمسك هذا المغربي بالقديس من عنقه وأدار رأسه إلي الخلف بقوة فقرعت عروقه. ثم عادوا به إلي دميرة القبلية وأمر هناك أن يحل من الساري ويسجن في حمام الموصلي لأنه كان قريباً علي الشاطئ وأمر المغربي منادياً في المدينة لكي يحضر الناس وينظروا هذا الرجل الذي ترك دينه وتبع دين النصاري وعبد يسوع بن مريم واتخذه إلهاً، ولكنني سأعذبه عذاباً شديداً وسأنظر هل يقدر إلهه أن يخلصه؟

وقد هدده أيضاً متولي الحرب لكي يرجع عن رأيه ولكن القديس أعلن إيمانه بقوة وأكد لهم أنه مهما عذب لن يجحد سيده المسيح فأمر الوالي

أن يلعق من عنقه ويضرب بالسياط من الساعة السابعة حتي نهاية اليوم ثم قيدوه بقيود حديدية وفي هذه كلها كان صابراً علي الإهانة ولم يفتر عن ذكر اسم المسيح. وكان لمتولي الحرب امرأة وكان يعزها جداً هذه لما رأت القديس يعذب تقدمت إلي متولي الحرب ثم جاءت وتوسلت إليه ألا يقبل كلام الناس الأشرار الذين يريدون قتل القديس ونصحته بأن يطرحه في السجن حتي يخبر والده بحاله (وكان والده الوالي اسمه براز بمدينة تانييس يخضع هناك ثورة) فاستحسن متولي كلام زوجته.

رئيس الملائكة يظهر للقديس

حمل بعض الرجال القديس ووضعوه في مكان شرق دار الولاية وقيدوا رجليه في قطعة خشب ثقيلة وعهد به إلي رجل شرير من أشر الغلمان، فلما انتصف الليل ظهر رئيس الملائكة ميخائيل للقديس وباركه وعزاه وحل وثاقه ولمسه بجناحيه فأبرأه من كل جراحاته ثم أختفي عنه وقد شهد هذه الحادثة راهب مسيحي اسمه مينا من دير أبو مقار كان مسجوناً آنذاك مع القديس وقد قال هذا الراهب التقي: (وهو كاتب هذه السيرة)

لما كنت في السجن دخلت إليَّ امرأة مسيحية اسمها دميانه وكان بيتها مجاور للسجن وكان معها إناء مملوء من الطيب ونظرت فإذا الطيب خارج من أذن القديس لأن أحد الجنود كان قد ضربه فوق رأسه بقطعة من الخشب.

القديس يشاهد السيدة العذراء

أما القديس مارجرجس فتعزي كثيراً وتشجعت نفسه وكان في السجن يصلي في منتصف الليل وأن الامرأة المحبة للإله دميانه كانت

تنظر من طاقة السجن فنظرت القديسة والدة الإله قد تشبهت بحمامة بيضاء ودخلت إلي الحبس ونشرت جناحيها علي رأسه ووضعت فمها علي جراحه وأيقظته من رقاده ثم طارت من أمامه كشبه النور ووجد نفسه قد برأ تماماً من كل وجع.

زوجته تفتقده

وفي ثالث يوم من سجنه إذ كان لم يأكل طعاماً دخلت إليه زوجته سيولا لتفتقده فوجدته قد عفي من جميع آلامه التي لحقته ففرحت ومجدت الله وسألته عن آثار الجروح التي أصابته التي أنزلها به القوم الأشرار وكيف جروه من طريق الميناء وعذبوه حتي غروب الشمس وكسروا يديه ورجليه وأداروا عنقه إلي الوراء فأجابها القديس وهو مبتسم: إن ما بلغك عني هو صحيح ولكني أشكر إلهي الذي أرسل ملاكه وشفاني كما ظهرت لي السيدة العذراء في شكل حمامه وأبرأتني من كل أسقامي، فلو كنت أعلم ذلك منذ بدء حياتي لأسلمت نفسي للعذاب والموت منذ البداية ولكن هذا هو اليوم الذي اختاره الرب لكي أظهر فيه اسمه فأطلبي من أجلي ليعينني الرب علي إكمال الشهادة.

رؤيا لقديس من دمياط

وحضر إليه راهب يسمي ساويرس أعطاه السلام وقال له: لقد كنت أول أمس ماراً بمدينة دمياط فوجدت أعوان متولي الحرب يعذبون كاهناً علمانياً هناك اسمه أبو الخير فلما دنوت منه لأعرف حاله قال لي يا أبي إن كنت ذاهب إلي مدينة دميرة فأمضي إلي أخي جرجس وشجعه وبلغه أنني قد رأيت رؤيا بشأنه وأنا غير مستحق، وقد رأيت في منامي ملاكاً نازلاً وبيده ثلاث أكاليل من جواهر منيرة وقلت ياسيدي لمن هذه

الأكاليل فقال لي: إنها معدة لجرجس الجديد الذي يعذب بدميرة فأرجوك أن تبلغه بذلك فـإنه سوف يلقي المسيح قبلي. وقل له إن كـملت شهادتك فأذكرني أمام الله لكي يجمعنا أمامه في السماء.

شفاء قس يدعي لوكياس

وكـان هناك شمـاساً من أهل بيـلا سـمع عن القديس أنه في سـجن دميـرة القبليـة فاشتـهي أن يذهب إليه ليفـتقـده من أجل الرب وكان له نسيب قسيس كان به مـرض رديئ يؤلمه، ولما علم أنه متوجه إلي القديس طلب منه لأجل المسيح أن يمضي معه ليأخذ بركته.

فطلبـوا دواباً للركـوب ولما لم يجـدوا صـمم الأب الكاهن المريض أن يمضي إلي القديس ولو علي رجليـه لكي يغتنم بركة هذا القـديس فسارا معـاً وكانت آلامه تتعـبه حتي وصل إلي القـديس فحدثهم عن مـجد الله وشدد إيمانهم فـأخذوا بركتـه ولما عولوا علي الرجوع، أمـسك القس بيد القديس ووضعها علي رجليه فللوقت برأ من كل أوجاعه ومجد الله الذي يظهر مجده في قديسيه.

وفي الغد اجتمع جماعة من الأشرار ومضوا إلي متولي الحرب قائلين سلم لنا هذا الرجل.

استشهاد القديس ونياحته

الله يريه مكان استشهاده

بينما كان القديس يصلي سمع صوتاً من السماء كأن ناقوساً يضرب

ومنادياً ينادي قائلاً: تعالوا أنظروا هذه الأعجوبة ونظر وإذا جـمعا كثيراً يتبع المنادي فتبعهم القديس إلي أن وصل إلي دميرة ثم اتجهوا غرباً إلي ناحية الكنيسة القديمـة التي علي اسم الملاك ميخائيل، وكانت هناك نخلة مغـروسة وعـلي مقـربة منها بيـعة أخـري علي اسم ابا نوفر الســائح.. فوقف المنادي في ذلك المكان ووقف القديس بجانبه فقال للقديس بصوت مسموع: تقوي ياجرجس فهـذا هو المكان الذي ستكمل شهادتك فيه ولما سمع هذا الكلام استـيقظ من نومه. فرأي بجانبه الجنود وغلمـان متولي الحرب يرعـبونه لأن بعـضـهم كـان يقول له غداً سنحـرقك وأنت حي... وآخرون يقولون له سنعلق في عنقك حجراً عظيماً ونطرحك في البحر... وبعضـهم يقول سنقتلك عند النخلة الفلانية (وهي التي رآها في الحلم)... وبعد ذلك دخلت إليه زوجته وقالت له: تقوي فإني كنت في اليوم السابق لا أكل ولا أشرب إلي أن رأيت في المنام هاتفـاً يقول لي لماذا قلبك حزين يا سيولا علي بعلك قـومي امضي إليه وعرفيـه أنه لن يقتل إلا بالطريقة التي أرادها له الرب لتمجيد اسمه القدوس.

تعذيب القديس وشفاؤه

دخل علي القـديس اثنين من البـربر شريرين جـداً وبأيديهـما جـريد أخضر كـانا قد صنعاه خصيـصاً له أسنان كالمنشار، فـقالا للقديس هل ترجع إلي دين آباءك أم لا؟ فـأجابهم: قد انتـهيت من القـول لكما أني لا أفعل ذلك، ولما سمعا ذلك وضعاه علي جنبه الأيمن وانهالا عليه بالضرب حتي تهـرأ لحمـه ولصق بالجريد وتقطعت عـروق فخذه وصـرخ قائلاً:

ياسيدي يـسوع المسيح ابن الله أعني. فخـرج الجنديان من عنده وتركاه غارقاً في دمـاءه.. فلما بلغ خبره إلي زوجته مـضت إليه بالليل ووجدته مريضاً جداً فلم يقدر أن يكلمها، فقامت وهي حزينة القلب باكية ومضت إلي السوق واشترت مرهماً ثم جاءت وغسلت جراحاته ودهنتها ثم لفتها بخرق نقـية وكان يوم الأربعاء ١١ بؤونه. وهو عـيد الشـهيـد اقلاديوس فصلي القديس إلي الرب يسوع لكي يشفيه بشفاعة هذا الشهيد.

القديس يصلي

ويبدو أن القـديس يهتم بسير القـديسين وينشغل بها في مناسـباتها فقام في هذه المناسبة بسط يديه وصلي هكذا: يا ربي يسوع المسيح أنت عالم بما يكون قـبل كونه وأنت تعلم محبـتي لك.. فلتكن نعمتك لتـقويني لأني أريد أن أمـوت علي أسمك القـدوس.. هوذا الآن ألقي كل همي عليك يايسوع يامجـدي وإكليلي يايسوع يافخري وناصـري وملجأي وإلهي.. لئلا يقول هؤلاء المنافـقون أن إلهه لم يقدر أن يخلصـه من أيدينا فأكون فضيحة وعاراً أمام هؤلاء الأشرار... ويستضعفوا الله ذو القدرة والقوة. فقويني حتي أستطيع الوقوف فـيجدوني قادراً علي المشي معهم لأن لك القدرة والمجد إلي الأبد.

الرب يعلن له يوم استشهاده

اتفق أن اجتمع أهل دميرة ومضوا إلي أخو متولي الحرب وشكوا إليه أمرهم فـأقسـموا أن لم يتـقدم إلي أخيـه ويدعه يسلم إليـهم هذا الرجل المتنصر وألا يصيروا كلهم مسيحيين. فمضـي «عادي» أخو متولي الحرب

وســأل أخــاه بشــأن هذا الموضــوع.. فأجــابه أنه ينــتظر رداً من الوالي وأخــبره بأن يدعــهم ينتظرون حتي يوم الأحــد لكي يسلمــه إليهم، فلمــا سمــعوا هذا الكلام اقتنعــوا بذلك ومضوا، فلمــا كان باكر اليــوم التالي.. دخل إليه أحد الصــبية الأشرار ورفسه برجله في وجهــهالنوراني وكان لابساً حدوة بالحذاء فدخل مقدمها في وجهه.. وأصابه بجرح عظيم.. ثم تناول مطرقة وضربه علي رأسه فوقع مغــشياً عليه.. وكان حول السجن مسيحيون كثيرون فلمــا شاهدوا ما حدث.. أسرعوا إلي القديس فوجدوه في حالة يرثي له وقد انسكب دمه، فأســرعوا بغسله وكانوا يبكون عليه. وقال لــهم لاتبكوا علي فأنا لاأبالي بشئ ممــا حدث لأن قوة الرب مــعي وهذه هي الدفعة الرابــعة من العذاب منذ دخلت السجن غــير أني أسألكم أن تذكروني في صلواتكم.. كي يعــينني الرب علي إكمال الشــهادة لأني علمت في رؤيا من الرب أن شهادتي ستكمل في التاسع عشر من بؤونه أي يوم الخميس.

السيد المسيح يظهر له ويقويه

وفي مــساء يوم الأثنين الســادس عشــر من بؤونه بينما كــان قائــماً يصلي ظهر له الرب يسوع في شبه رجل منير. وبيده كتاب مفتوح وقال له: سلام لك ياحبيــبي جرجس.. ذو الأسم الحلو في فم كل أحد.. تقوي وتعزي فها أن جميع آلامك وأتعابك التي تحملتها لأجل إسمي مكتوبة في هذا الكتاب فطوباك.. لكن أرفع عينيك لتنظر.. فــرفع القديس عينيه فرأي شاباً حسن الصورة متمنطق بلباس أبيض شبه ملاك ويتبعه جمع كثير،

فقــال القــديس.. من هو هذا ياسيــدي فأجــابه السيــد بفمــه الطاهر. هذا حبــيبي جرجس الفلسطيني (الرومــاني) الذي أنت سميت بإسمــه، وأما الجمع الذي يتــبعه فهم شـــهداء وقديسون جــاءوا يطلبون من أجلك لكي تكمل شـهادتك، ولما قال المخلص هذا الكلام.. أخفي نفسه عنه.

وفي الغد أرسل مندوب متولي الحــرب إلي القديس يطلب منه رشوة ليطلقه، فأجابه القديس ليس لي إنســان بصحبتي ولا أملك مالاً لأعطيك.. فأنا مسيحي علي كل حال.. فإن أرادوا قتلي فيقتلوني.

الوالي يريد إطلاق القديس

وفي يوم ١٧ بؤونه كــان قد شــاع خبــر بأنه ورد خطاب الوالي من مصر يفيد بأن يطلق القديس.

فاجتــمع جماعة من الشــعب وخرجوا محتــجين وقائلين: لو كنا نموت كلنا لانطلقه وســوف نخرجه ونوقــد فرن طاحونة الزيت ونحــرقه وهو حي. وكــان حــاضــراً الرجل الذي حــمل الخطــاب من الوالي. وقــال لهم لاتفعلوا مــثل هذا الأمر لئــلا تنفضــحوا، لأني رأيت في مصــر أثنان من مــذهبنا قــد تــعــمــدا. وذهبــا بهــمــا القــوم إلي الوالي ولمــا لم يمكنه أن يخلصـهما... أخرجهما إلي السوق وأقاموا يومين كاملين يحرقوهما بالنار فلم تمس أهداب ثيابهمــا، فلما ارتدوا بخزيهم أسلموهما إلي المســيحيين. فلما سمع القوم هذا الكلام خافوا وانصرفوا كل واحد إلي طريقه.

الوالي يعدهم بتسليمه

في يوم الأربعاء ١٨ بؤونه.. ركب الوالي وابنه وذهبا إلي شاطئ البحر.. وإذا بجمع غفير من الشعب اجتمعوا حوله وأقسموا عليه بحياته أنه إن لم يسلمه إليهم سوف يقيموا حرباً شعواء، فأما أن يموتوا جميعاً أو يقتلوه وأما الوالي لخوفه من حدوث قلاقل أقسم لهم أنه سيسلمه إليهم في الغد، ففرحوا وأشاعوا الخبر في جميع البلدان المجاورة، وأقاموا اليوم كله، وحتي الليل لاينامون حتي صياح الديك. واجتمعوا علي قاعة السجن وأما القديس فقام ليصلي أمام الرب.. ومضي هؤلاء إلي الوالي قائلين قد فرغ النهار ولم ننل بغيتنا.. فقال لهم: اذهبوا إليه.. لعلكم ترجعونه عن رأيه. وإن لم يسمع لكم فبكروا إليّ وأنا أسلمه إليكم.

.. إلي مكان الاستشهاد

حينئذ نزعوا ثيابه وضربوه بالسياط إلي أن جري دمه علي الأرض.. وكانوا يلطمونه بلا رحمة وحملوه ومضوا به إلي موضع شهادته الذي أعلمه به الرب.. وأحاطوا به ليقتلوه، ومر عليهم إنسان يقود جمال فنزعوا احبالها وقيدوه بها.. وأمر الوالي أن يتباطؤا فلايسرعوا بقتله لعله يرجع.. فأوقفوه وكانوا يضربونه بغير رحمة بالعصي وبالجريد وتم فيه قول الرب: ستأتي ساعة يظن فيها كل من يقتلكم أنه يقدم خدمة لله.

ثم هجموا عليه بنفس واحدة وكان عددهم يزيد علي الألف والخمسمائة، وكانوا ممسكين بالحراب والسيوف والمقاصل وهم يصيحون: اقتلوه..اقتلوه.

ولم يلتفت القديس يميناً ولاشمالاً بل كان يذكر اسم المسيح حتي

اندهش كل من رآه.

وقال أحـدهم: إن ما يدعه لايموت هذا الاسم الذي يذكره. فـوثب آخر وأخذ طوبة حمراء وحشاها في فم القديس بقوة، وأما القديس الذي تألم كان لايفتر أن يذكر اسم الرب في قلبه.

وتقدم إليه غـلام شرير راكباً حصاناً وبـيده حربة فطرد عنه كل من كان حـوله ولكنه طعنه في فؤاده فـظهرت الحربة من ظهـره، فصـغرت روحه من الضربة ولكنه لم يمت.

القديس يسلم الروح

وبينمـا هو علي هذه الحـال تقدم إليـه أحدهم وضـربه بالسـيف فلم يقطع السيف فيه شيئاً حتي بهت الجميع. فتقدم أخر وضربه علي رأسه فشقها نصفين حتي أن طفلاً تناول المخ من الجمجمة وطرحه في البحر.. وتناول حجراً وأنهال علي الرأس حتي حطمها تماماً.

فأسلم القديس روحه الطاهرة بيد الرب الذي أحـبه في الساعة الثالثة من يوم الخمـيس ١٩ بؤونه المبارك سنـة ٦٨٥ للشهداء ١٣ يونـيو سنة ٩٦٩م. وذلك في أيام خلافة المعز لدين الله.

العثور علي جسده المبارك

أعجوبة حفظ جسده

تعالوا معي أيها الأخوة الأحباء لتعاينوا مجد الله في قديسيه.

لأنه لما رأي جمـاعة الأشرار أن الـقديس قد مـات فرحوا وأحـضروا غلقـان وفـؤوس وجعلوا في رجـليه حـبـلاً وجروه إلي شـاطئ بحـر..

وقطعوا المفاصل والساعدين والساقين ووضعوا عليها حطباً وشوكاً وعملوا شونة هائلة أوقدوا فيها نهاراً، ظانين أن يحرقوا الجثة. ولكن الله أراد أن يعلن مجده في قديسيه فشاهدوا القديس يقف فوق النار حياً أمامهم ثم تحول نحو الشرق كما كان يفعل وهو حي وجلس في وسط النار (وكان هذا المشهد هو أحد ظهورات القديس) فخاف جماعة الأشرار وامتلأوا خزياً لأنهم ظنوا أن ينظره المسيحيون! فحاولوا أن يضرموا ناراً بالأكثر، فخرج ماء من الجسد واطفأ النار جميعها وبقي الجسد مطروحاً كما هو ولم يحترق. ولما رأي الأشرار ما كان قالوا الويل لنا أن لم يحترق هذا الجسد فستلحقنا فضيحة عظيمة. وأقسم أحدهم أنه لن يفارق المكان حتي لو مكث به ثلاث أيام حتي يحرقه عن آخره ويذري رماده في البحر.

وكان علي شاطئ البحر نخلة هائلة مطروحة فاشتراها من صاحبها بثلاثة دنانير وأمر جماعة من الرجال أن يحملوها إلي حيث الجسد، وبعدما قطعوها بالفؤوس أحاطوا بها جسد القديس وأشعلوها، فأحترقت النخلة عن آخرها ولم يحترق الجسد.

وفيما هم يفكرون بما يصنعونه بالجسد، رجع متولي الحرب من الدروتين مع غلمانه، فلما جاء إلي شاطئ البحر، قرب موضع الجسد. سأل عما تم بشأنه، فعرف أن القوم تعبوا كثيراً لحرقه ولم يحترق فقال لهم: قد قلت لكم اتركوه فلم تسمعوا، والآن قد فضحكم الجسد. فازدادوا عناداً وأرسل أحدهم إلي السوق واشتري كبريتاً وزفتاً، ثم

أرسل إلي معصرته واستحضر أقراصاً من الجير وكثيراً من الخل. وأمر أن تشق بطن القديس ويخرجون ما فيها من أحشاء وألقوها في النار فانطفأت. واستحضر بعض الجزارين ليفصلوا كل عضو بمفرده ووضعوها في البطن وأمر أن يأخذوا قطعتين من الخشب ويلطخونهما بالزفت، ويدخلوها في جنبيه، ثم أحاطوا الجميع بالخشب وملئوا بطنه زفتاً وكبريتاً وأوقدوا الجميع فاشتعلت النار حتي كادت تحرق المارة بجوارها، وأن الرب المجد الكثير الرحمة ظلل الجسد فلم يحترق.

وأخيراً لما خاب أملهم، وضعوا الأعضاء جميعها في خوص مجدول وطرحوها في البحر ظناً منهم أنها تغرق، ولكن الله حفظ الجسد دون أن يعلموا.

الله يرسل الجسد إلي زوجته

وفي ذلك الوقت كانت زوجته سيولا مرة النفس وقلقه لأنها لم تعرف نهاية الأمر، وكانت تبكي قائلة الويل ثم الويل ياأخي جرجس لأنني منذ كنت معك انتقل من مكان إلي مكان حيث كان الأشرار يعذبونك فكنت أعزيك وأهون عليك حتي كملت شهادتك وكانت تتضرع وتبكي أمام الرب طالبة أن تعثر علي جسده لتكفنه وتحفظه فيكون لها مشجعاً وبركة.

وبينما هي تبكي بانكسار قلب استجاب الرب طلبتها وأرسل إليها امرأة مسيحية فاضلة فأتت وقرعت بابها ونادتها بإسمها قائلة ياسيولا المباركة خذي هذا الجزء من جسد بعلك فإن ولدي أحضره لي لأوصله

إليك.

وقـالت هذه المرأة أن ولدي الشمـاس بينمـا كان يتـمشـي اليـوم علي الشاطئ سمع صوتاً يقـول له من أجل اسم المسيح لاتبرح مكانك إلي أن يأتيك هذا الجزء من جـسد القديس جـرجس فخذه ووصله إلي زوجـته المباركـة سيـولا، وبعد قليل وصل إلي الشـاطئ التلليس الذي به العظام حيث قذفت به الأمواج، فحمله الشماس فرحاً وأوصله إليّ فتباركت منه، وكـانت تفـوح منه رائحـة طيب لم أشم مـثلهـا كل حـيـاتي، فـأخـذته وأحضرته إليك.

الجسد في بساط النصاري

فتناولت سيولا أجزاء الجسد المباركة وضمتها إلي صدرها كمن وجد غنيمة وقـبلتها قبلات حارة- وقـالت للمرأة مباركة أنت أيتهـا الصديقة، ومباركة هي الساعة التي التقيت بك فيها، لأنك قد سكبت التعزية بغزارة في قلبي فـاسلمتيني أغني مـا في هذه الدنيا بكمـالها ثم لفـته في رداء أبيض وحملته إلي منزل والدها بجوار الكنيسة في بساط النصاري حيث طيبته بطيب كثير، ووضعتـه في أنبوبة خشبية وأوقدت قدامه قنديلاً من الزيت ليلاً ونهاراً فشاع خبره في كل مكان، وجاء إليه كل إنسان يتبارك منه وكان كـثيرون يبرأون من أمراضــهم، وكثيرون يقـدمون له النذور، وكان الرب لايرد من يتشفع بإسمه فارغاً.

ملك يرشد أمه إليه

واشتهت والدة القديس أن تعرف خبر استشهاده وكانت حزينة القلب

لأنهـا لم تعـرف مكانه ولا طريقـة الوصول إلـيه؟ ولم يكن لـها إنسـان يعرفـها، وكانت تصلي كـثيراً أمـام الرب ليرشدها إلـيه فنظر الرب إلي مكسنتهـا، وأرسل لها ملاكه، في شكـل إنسان فكلمها طالبـاً أن يرشدها في الطريق حيث تبـعها إلي صندوفه بالمحلة الكبـري وهناك أرشدها إلي أناس مؤمنين ذاهبين إلي دميرة، فـسلمها لهم، حتي أوصلوها إلي هناك، وتقصوا عن المكان الذي فـيه زوجة القديس، فأخبـروها بأنها مضت إلي بساط النصاري فمضوا إلي هناك، حيث مضوا إلي الكنيسة وكان المنزل بجـوار الكنيسـة.. فجـاءوا إلي البيـت حيث دخلوا إلي التـابوت الذي به جسـد القديس وتباركوا منه جـميعـاً، واشتموا رائحـة طيب ذكي تخرج منه.. وبكت أم القديـس كثيراً قـائلة: ولو أنني لم أشاهد مـا حدث طوال هذه الفـترة الصـعبة.، لكـنني اليوم أفـرح إذ أوصله الله إلي هذه المنزلة العظيمة فيكون بين مصاف الشهداء ليكون لي تعزية وليكن اسمه مباركاً إلي الأبد.

الأنبوبة في دير القديسة دميانة

مكثت والدة القديس مع زوجـته بمدينة بساط وكان كلاهمـا يخدمان المكان الذي فيه العظام المقدسة إلي يوم نياحتهما.

قال كاتب السيـرة: وأنا المسكين مينا راهب بالأسم، أرسلني الرب إلي القديس الشهيد لأرافقه في نهاية جهاده لأهون عليه وأنا أشهد بحق بكل ما جـري للقديس ومـا سمعـته منه وما شـاهدته بعيني، كـتبت في هذه السيرة، والحق أقول أني لـم أزد عليها ولم أنقص منها ليتمـجد فيه اسم ربنا يسوع المسيح وعاينت نقل الجسد أخيراً إلي المكان الذي يعرف بدير

جمـيانة، لأنهم خشـوا عليه من عـبث العابثين، وهناك بنوا كنيـسة علي اسمه لاتزال إلي يومنا هذا وتعرف باسم كنيـسة مارجرجس والأربعين شـهيدة.

ويذكـر المقريزي فـي كتـابه، أن دير دمـيانة سـمي أيضـاً علي اسم بوجورج، ويبـدو أن كان له عيـداً في كل سنة ألغي في سنة من السنين بسبب إشكال كان قد حدث بين كهنة ميت دمسيس وكهنة هذا الدير.

أعضاء مارجرجس المزاحم بدمياط

ظلت الأنبوبة التي بها أعضاء القديس مـحفوظة بدير القديسة دميانة حتي القـرن الثالث عـشر (داخل كنيـسة مارجـرجس المزاحم والأربعين عـذراء) وتذكـر إحـدي المخطوطات[1] «أنه حـدث نزاع بين كـهنة مـيت دمسيس ودير القديسة جميـانة بشأن مولد (أبو جورج) أي مارجرجس المزاحم لأنه كان مشهوراً بهذا الاسم فكان يقضي علي مولد مارجرجس الروماني، ولسنا نعلم مـا الذي حدث بالضبط! هل سرق الجـسد وحُمل إلي بلد بعيد (دمـياط) حتي يخلو الأمر لمولد ميت دمـسيس، أم أنه حُمل أولاً إلي سمـنود وذلك لإدعاء أسـقف سمنود بأحـقيـته في أخذ أنـبوبة الشهـيد من حيث أنه تعـمد في كنيسـة سمنود، ولأننا وجـدنا أن المهتم بأنبوبتـه هو المتنيح الأنبا مـيخائيل أسـقف سمنود وما حـولها في سنة ١٣٧٤م حيث تم حمل الجسد بعد ذلك التاريخ إلي كنيسة دمياط.

(١) يرشد عن ضيوف قادمين

---

(١) مخطوطة طقس خـاصة بكنيـسة عزبة النخل بالقـاهرة منذ سنة ١٦٥٠م في تعليق في هامش تحت اليوم ١٩ بؤونة الخاص بتذكار القديس.

.. في أيام كـــهنوت أبونا القـمـص سـيـداروس يوسف نحـــو سنة ١٨٩٠م، حين كـان يقيم بمسكنـه بعزبة اللحم، كـان يفـتح بيتـه الكبيـر لإضافة الغـرباء، وكانت زوجته المبـاركة تشجعه في هـذا العمل المقدس. وكثيراً ما كان القديس مارجرجس يمضي إلي هذا المنزل في شكل فلاح،

الفصل السابع

كأن زوجها القـمص هو الذي أرسله ليخبر زوجته بأن تعـد طعاماً لعدد معين من الضيوف.

وعندما يعود أبونا سيـداروس من خدمته، كانت زوجتـه تخبره بأنها أعدت ماطلب منها، فكان يقول لها (أنه لم يرسل أحداً)، وفي أثناء تعجبه من قولها كـان الباب يُطرق، وحينما يفـتح يجد ما أخبرته به زوجـته قد تحـقق بالفـعل وبنفس العـدد، فكان يخـبرها بأنه لابـد أن مارجـرجس المزاحم هو الذي جاء إليهـا وأخبرها بأمر الضيوف، خاصــة عندما سمع منها بأوصافه.

(٢) يظهر لأحد الكهنة ويعرفه بنفسه

يحكي هذا الكاهن ويقول :

كانـت عظام مارجـرجس موجـودة بالكنيســة ولم أعرف أنهـا عظام مارجـرجس المزاحم، ولما فحـصتهـا أريد معـرفتهـا لم أتوصل إلي شئ يومها فتركتها بمنزل باســتراحة الكنيسة، فظهر لي القديس في منتصف الليل بضجـيج يكاد يهدم جدران المنزل والكنيســة، فاستيـقظت مذعوراً، وقمت لأفـحص الأمر فـفوجئـت بنور عظيم ينبعث من أنبـوبة الشهـيد، فخفت وفهمت، ولكنني لما حـاولت الرجوع بظهري إلي الوراء لم أستطع إذ وجدت جسمـي قد تسمر مكانه وصار كالرصــاص في ثقله، وسمعت صـوت أقـدام كـأنهــا تمشي نحـوي في الظلام وشـــخص يقـول «أنا مارجرجس» فلم أستطع الرقاد في تلك الليلة حتي الصباح، وظللت حائراً غـير أني قـمت من السـرير عندمـا شق نور الصـباح، حـملت الأنبـوبة

وأدخلتها الكنيـسة بكرامة عظيمة. وعملت له تمجـيد ونهضة دامت ثلاثة أيام.

(٣) ظهور القديس لمعلم الكنيسة

دخل المعلم مـحروس يوسـف لينام بالمقصـورة\ التي بجـوار هيكل مـارجرجس، ولم يعلم أن هذا العـمل خطأ (ومن المعـروف أنه كن ينظر أمامه فيري الأشيـاء القريبة منه فقط في ذلك الحين نحو سنة ١٩٦٨م) فنظر أمـامه فرأي مـثل شخص واقف علي المذبح طويل القـامة وأسـمر اللون رافعاً يديه نحو السماء فناداه، فلم يجبه بشئ.

فخاف مما حدث، وهرب خارج الكنيسة، حيث لم يكن له مكان للمبيت فبات علي رصيف الكنيسة في تلك الليلة حتي الصباح.

وبعد هذه الحادثة بنحو أسبوع، سمع عن القديس مارجرجس المزاحم فعـرف أنه هو الذي رآه واقـفاً علي المذبح وأخـبر كـاهن الكنيسـة بذلك وعملا له تمجيداً.

(٤) معجزة تساقط الزيت من قنديله

في سنة ١٩٦٧ حضر نيافة الأنبا تـيموثاوس مطران الإيبارشية في ذلك الحين ليبارك شعب دمياط فأخبروه بأمر القديس واكتشاف جسده، فـسر بالأمـر، وصلي صلاة التـحليل علي الأنبـوبة (لأنه علم أن الكهنة

القدامي حرموا القديس من عمل المعجزات بدمياط)، ومسح الأنبوبة بالميرون المقدس، ثم قام بوضعها في مقصورة صغيرة بجانب الحجاب، وعلقوا قنديلاً مصمتاً من الزجاج ليس به شئ، ولما جاء كاهن الكنيسة في الغد وجد زيتاً منهمراً بغزارة أسفل القنديل فكتم الأمر ولم يخبر أحداً لمدة ستة أشهر، ولم يكن أيامها قد حدث مثل هذا الفعل في بلادنا أو في أي مكان أن يتساقط زيتاً من أيقونة قديس أو من قنديله.

وقد حضر أبونا المتنيح القمص بيشوي كامل من الاسكندرية لزيارة القديس، ولما علم بالأمر أخذ من الزيت وتبارك، ثم حمل معه من الزيت إلي كنيسة مارجرجس باسبورتنج التي لاتزال تكرم القديس إلي اليوم.

(٥) الشيطان صرخ حينما رأي أنبوبة القديس

جاءت إحدي السيدات من القاهرة وبها روح نجس لكي تتبارك بالقديس مارسيدهم بشاي وبعدما تباركت، أخذوها إلي كنيسة مارجرجس التي بها عظام مارجرجس المزاحم، فلما أخرج منها الكاهن العظام، ارتمت السيدة علي الأرض وصرخت (ده جسد مارجرجس المزاحم) وقال الروح النجس سوف أخرج منها.. إرفعوه من هنا..، فهدأت المرأة بعد قليل ومضت تحمد الله.

(٦) معجزة شفاء من صداع نصفي مزمن

أتت من القاهرة في رحلة لزيارة كنيسة مارجرجس الأثرية بدمياط وأخذت بركة القديس مارجرجس مزاحم الموجودة بها، بعد عدة أيام بسيطة أصيبت رأسها بنوبة صداع شديدة جداً لم تنفع معها مسكنات

كثيرة، وعملت عدة إشاعات علي المخ ولم ينتهي الصداع.

قبل أن تنام ذات ليلة صرخت للمـزاحم وطلبت بركة صلاته من أجل شفـائها من الألم، أتاهـا في زي شاب أسمـر وفي يده صليب (كـما هو ظاهر بالأيقونة المـوجودة بالكنيسـة) ووضـع يده علي رزسـها فـأحست بشئ خرج منها وقال لها «مبروك».

فأتت وشكرت الله وعملت تمجيد للقديس علي استجابته السريعة.

(٧) معجزة إعطاء نسل بعد مدة كبيرة

بعـد حـوالي ثمـاني أعـوام من الزواج وبعـد تعب كـثـيـر مع الطب وإشاعـات وتحاليل مـختلفـة ولم يرزقا بنسل. أتي الزوج والـزوجة إلي كنيـسة مـارجرجـس الأثرية بدميـاط لأخذ بركـة القـديس مارجـرجس مـزاحم، وصلوا كثـيـراً أمام جـسد القـديس وأخـذوا حنوط وزيت من الكنيسـة لم يمض أكثر من شـهر وأظهرت التـحاليل وجود حـمل، وبعد سنة أتت الأسرة ومـعها طفلة أسمـوها سيولا علي اسم زوجـة القديس مارجرجس مزاحم وعـمدوها بالكنيسة ومجدوا الله الـذي يعمل عجائب عظيمة بواسطة قديسه مارجرجس مزاحم.